دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الظواهر المعمارية المكتشفة في تنقيبات الموسم الثالث عشر بموقع قرح الأثري
المصدر:	مجلة دراسات في علم الآثار والتراث
الناشر:	جامعة الملك سعود - الجمعية السعودية للدراسات الأثرية
المؤلف الرئيسي:	العبودي، أحمد بن محمد
المجلد/العدد:	ع8
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الشهر:	ديسمبر / ربيع الثاني
الصفحات:	163 - 210
رقم MD:	858189
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	السعودية، الآثار، التراث المعمارى
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/858189

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الظواهر المعمارية المكتشفة في تنقيبات الموسم الثالث عشر بموقع قُرح الأثري

د. أحمد بن محمد العبودي [1]
أستاذ الآثار الإسلامية المشارك، قسم الآثار، كلية السياحة والآثار،
جامعة الملك سعود

ملخص:
يركز البحث على الظواهر المعمارية التي كُشف عنها أثناء تنقيبات الموسم الثالث عشر ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م بموقع قرح الأثري (المابيات) في محافظة العلا بمنطقة المدينة المنورة، هذه الظواهر تنوعت بمواد بنائها (الطوب اللبن المستوي والمحدب والأحجار والجص والجير والآجر والطين)، وعناصرها المعمارية (الأعمدة، التبليط، الجدران، الدكاك، الأحواض، الدرج) التي بُنيت بمواد بناء متنوعة (الطين، الأحجار، الجص، الآجر)، إضافة إلى نمط التخطيط المعماري الخاص والعام في الجزء المنقب من المربعين C19-D17، وختمت الدراسة بالنتائج والتوصيات.
الكلمات المفتاحية: (ظواهر - تنقيبات – قرح – معماري)

Abstract:
This research concentrates with the architectural features discovered during the 13th season of excavations at the the site of Qurh (Al-Mabeyat) in the governorate of Al-Ula at the Area of Al-Madinah Al-

---

[1] يتقدم الباحث بالشكر والتقدير لمركز البحوث بكلية السياحة والآثار وعمادة البحث العلمي على دعم البحث مادياً.

Munawarah. These features were mainly consists of mud bricks, stones, plaster, and mud to form Pillars, columns, paved floors, walls, basins and stairs.
The Architectural plans in the squares C19 – D17, results and recommendations are included also.
Keywords: Architectural Features, Excavations, Qurh.

أولاً : المقدمة

تقع مدينة قرح الأثرية في محافظة العلا في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية على خط الطول ٣٧,٥٥,٥٨، ودرجة عرض ٢٦,٣٦,٢٩، بين منطقة المدينة المنورة وتبوك، وسط واد يعد من أشهر أودية الجزيرة العربية، وهو وادي القرى المعروف بتاريخه الاقتصادي والسياسي والديني وبغزارة مائة وكثرة بساتينه واعتدال مناخه[١].

يحيط بوادي القرى مظاهر طبغرافية متنوعة منها السلاسل الجبلية المتكونة من الحجر الرملي والبازلتي، والتي تنتشر على سفوح حرة عويرض البركانية والمطلة على سهل الحجر ووادي القرى بارتفاع ٣٠٠م، وينتشر ما بين السلاسل الجبلية عدد من الأودية ذات الكثبان الرملية والتي تصب جلها بوادي الجزل الذي يلتحم مع في وادي الحمض ويصب في البحر الأحمر شمال مدينة ينبع[٢]. (خارطة :١)

هذه التعقيدات الجيولوجية والطبغرافية مثلت أماكن مناسبه للاستيطان البشري منذ ما قبل العصر الديداني والمؤرخ في منتصف الألف

---

(١) الأنصاري، عبدالرحمن، و أبو الحسن. حسين، **العلا ومدائن صالح - حضارة مدينتين**، دار القوافل للنشر والتوزيع، ط٢، الرياض، ٢٠٠٥م، ص ١١.

(٢) الزهراني، عوض علي، **تل الكثيب بالعلا - دراسة أثرية مقارنة**،ط١، وزارة التربية والتعليم، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠٠٧م، ص١٩)؛ وانظر: الفقير، بدر بن عادل، **الطبيعة والاثار في محافظة العلا**، الرياض، ٢٠٠٩م، ص٢٠؛ وعن أودية العلا، انظر: الفقير، بدر، و يوروبة، محمد، **الجغرافيا التاريخية لموقع شرت في محافظة العلا**، جامعة الملك سعود، النشر العلمي، الرياض، ٢٠١٠م، ص ٢٧.

الثاني قبل الميلاد، ومايزال هذا الاستيطان مستمراً إلى يومنا الحاضر. وهذه دلالة على توافر البيئة الصالحة للاستقرار البشري[1].
لقد مثلت الممرات والخوانق الجبلية المحيطة بوادي القرى معابر بشرية ربطت جنوبي الجزيرة العربية بشماليها، ولعل أشهرها طريق اللبان والبخور الذي سبق العصر الإسلامي، فوثق العابرون رسومهم ورموزهم ووسومهم ونقوشهم وكتاباتهم المتنوعة كالثمودي، والآرامي واللحياني والمعيني والنبطي واليوناني والروماني والعربي، على صخورها وسفوحها، ما جعل منها أكبر متاحف مفتوحة للتعابير الإنسانية بشقيها التصويري والكتابي على مستوى الجزيرة العربية.

ثانيا: قرح حاضرة وادي القرى

تقع مدينة قرح الأثرية جنوب محافظة العلا على بعد ٢٠كم بالقرب من هجرة مغيرة، وسط سهل منبسط تطوف من حولة جبال متفرقة متوسطة الارتفاع، ويشرف الموقع على محير مغيرة الغربي والذي تتجمع به مياه عدد من الأودية والشعاب قبل توجهها إلى وادي الجزل، كما ويمر بالموقع سكة طريق الحجاز القادمة من إسطنبول نحو المدينة المنورة من ناحيته الشرقية.
أشارت المصادر التاريخية إلى أن قرح التي وصفت بحاضرة وادي القرى كانت تشهد نشاطا تجاريا يعود إلى فترة ما قبل الإسلام، فحينما فرغ الرسول صلى الله علية وسلم من غزوة خيبر في السنة السابعة من الهجرة، عرج على حاضرة وادي القرى وقصبتها "قرح" وعدى أهلها إلى الإسلام إلا أن يهود قرح تربصوا به وحاولوا قتله صلى الله علية وسلم بسهم اطلقوه من فوق آطامهم أصاب خادمه "مدعم"،

---

[1] الديري، محمد؛ و العتيبي، محمد، "العمارة"، **كنوز أثرية من دادان "نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى**، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، جامعة الملك سعود، ٢٠١٤م، ص ص١٤٢-٢٢٢.

فأمر علية أفضل الصلاة والسلام باقتحام المدينة المسورة، وغنم منها الكثير وقضى بها أربعة أيام[1].

تشير هذه الواقعة التي ذكرها الواقدي في كتابه المغازي إلى أن الرسول الكريم علية الصلاة والسلام وقف أمام مدينة مسورة (أطم) وتعني الحصن المدعم بسور دفاعي وفي لغة العمران لا يتشكل الحصن والسور في بدايات الإعمار وإنما يتم في مراحل متأخرة من عمارة المدن، كون السور يحمي المكتسبات المادية والاجتماعية التي تحققت للمدينة عبر الزمن، ولعل شهرة قرح كسوق من أسواق العرب قبل الإسلام دلالة على الاستيطان المبكر لهذا المكان قبل الإسلام بوقت طويل[2].

شهدت قرح انتعاشاً اقتصادياً بعد الإسلام كونها أصبحت محطة رئيسة على طريق الحاج الشامي المصري، فبرزت في كتابات الرحالة العرب والجغرافيين المسلمين كالإصطخري٣٤٠هـ/ ٩٥١م، والمقدسي ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م، والحموي ٦٢٦هـ/ ١١٢٩م، وابن بطوطة ٧٢٥هـ/ ١٢٢٩م، والفيروزي ٧٢٩-٨١٧هـ وغيرهم ممن مروا بها في رحلات الحج والعمرة أو للاستكشاف، فمنهم من أشاد بازدهارها كالمقدسي والإصطخري ومنهم من ذكر اضمحلالها واندثارها كياقوت الحموي، ولكن أجمعوا على أن قرح حاضرة وادي القرى وقصبتها[3]. (لوحة :١)

وصف الإصطخري ٣٤٠هـ/ ٩٥١م قرح بقوله: "وليس بالحجاز مدينة بعد مكة والمدينة أكبر من اليمامة، ويليها في الكبر وادي

---

(١) الواقدي، محمد عمر، **كتاب المغازي**، تحقيق: م. جونس، ج٢، بيروت، ١٩٦٦م ، ص١٠٩.

(٢) الأفغاني، سعيد، **أسواق العرب**، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٠م، ص ١٩٤.

(٣) الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت، معجم البلدان، ج٤، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م، ص ٣٢١؛ كذلك انظر: العمير، عبدالله، و نصيف، عبدالله، وآخرون، "تقرير عن أعمال حفرية مدينة قرح (المابيات) الإسلامية بالعلا ـ الموسم الأول لعام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م"، **أطلال**، ع١٩، وكالة الآثار والمتاحف، وزارة التربية والتعليم، الرياض، ٢٠٠٦م، ص ص ٢١٨، ٢٢٨.

القرى، وهي ذات نخل كثيرة وعيون والجار فرضة المدينة ..... وهي عامرة كثيرة التجارة والأموال ..."[1]. أما عن المقدسي ٣٨٠هـ/٩٩٠م فذكر قرح عند تقسيمة لأكوار الجزيرة العربية بقوله" وقد جعلناه - أي الجزيرة العربية - أربع كور جليلة، وأربع نواح نفيسة، والكور أولها الحجاز ثم اليمن ثم عمان ثم هجر. والنواحي: الأحقاف، والأشجار، واليمامة، وقرح، كما خص ناحية قرح بوصف بديع قال فيه: "ناحية قرح: تسمى وادي القرى، وليس بالحجاز اليوم بلد، أجل وأعمر وآهل وأكثر تجاراً وأموالاً وخيرات بعد مكة من هذا، عليها حصن منيع على قرنته قلعة قد أحدق به القرى واكنف به النخيل، ذو تمور رخيصة وأخبار حسنة ومياه غزيرة ومنازل أنيقة وأسواق حارة، عليه خندق وثلاثة أبواب محددة والجامع في الأزقة ...، وهو بلد شامي مصري عراقي حجازي، غير أن ماءهم ثقيل وتمرهم وسط وحمامهم خارج البلد[2]".

أورد ياقوت الحموي ٦٢٦هـ/ ١١٢٩م وصفاً عاماً عن اضمحلال وادي القرى بشكل عام قال عنه في معجم البلدان نقلاً عن ابن المنذر "سمي وادي القرى لأن الوادي من أوله إلى آخرة قرى منظومة، وكانت من أعمال البلاد وآثار القرى إلى الآن، بها ظاهرة إلا أنها في وقتنا هذا كلها خراب ومياهها جارية، تتدفق ضائعة لا ينتفع بها أحد، وقال ياقوت نقلا عن السكوني وادي القرى والحجر والجناب منازل قضاعة ثم جهينة وعذرة وبلي وهي بين الشام والمدينة يمر بها حاج الشام وهي كانت قديماً منازل ثمود وعاد، وبها أهلكهم الله، وآثارها إلى الأن باقية، ونزلها بعدهم اليهود واستخرجوا كظائمها وأساحوا عيونها وغرسوا نخلها، فلما نزلت بهم القبائل عقدوا بينهم حلفاً، وكان

---

(١) الإصطخري، أبي اسحاق ابراهيم بن محمد، **المسالك والممالك**، ليدن، ١٩٣٧م، ص١٩.

(٢) المقدسي، المعروف بالبشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الإقليم**، ط٢، ليدين، ١٩٠٦م، ص ٣٣ – ٤٣.

لهم فيها على اليهود طعمة وأكل في كل عام، ومنعوها لهم على العرب ودفعوا عنها قبائل قضاعة"[١].

وفى فترة متأخرة كتب الفيروزي آبادي نقلا عن غيرة ذكراً للعلا بقوله: "واد كبير من أعمال المدينة، كثير القرى بين المدينة والشام فتحة النبي علية الصلاة والسلام في سنة سبع عنوة ثم صولحوا على الجزية"[٢].

اختفى اسم قرح أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وحلت مدينة العلا وسط الوادي مكانها، التي زارها الرحالة ابن بطوطة ٧٢٥هـ/ ١٢٢٩م، وقال عنها: "العلا قرية كبيرة حسنة لها بساتين النخيل والمياه المعينة، يقيم فيها الحجاج أربعا يتزودون ويغسلون ثيابهم ويدعون بها ما يكون من فضل زاد، ويستصحبون قدر الكفاية ، وأهل القرية أصحاب أمانة وإليها ينتهي تجار الشام لا يتعدونها ويبايعون الحجاج الزاد وسواه"[٣].

اعتقد الشيخ حمد الجاسر (يرحمه الله) في تحقيقه للأماكن التاريخية أن مدينة قرح هي مدينة الرحبة وليست المابيات الحالية، بينما يرى نصيف أن موقع قرح هو الموقع الحالي للمابيات[٤].

زار فريق علمي من جامعة لندن ١٩٦٧م موقع قرح وأجري مسحاً أثرياً سطحياً تركز على مادة الفخار، نشرت نتائجه عام ١٩٧٠م التي أشارت إلى انشار للفخار الإسلامي على سطح الموقع، يعود إلى

---

(١) الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص ٣٣٨.

(٢) الفيروز، ابادي، **المغانم المطابة في معالم طابه**، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والنشر، الرياض، ١٩٦٩م، ص ٤٢٣.

(٣) ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، دار صادر، بيروت، ص ١٣٣.

(٤) نصيف، عبدالله، **العلا دراسة في التراث الحضاري والاجتماعي**، ط١، الرياض، ١٩٩٥م، ص ٣٢.

الفترة الأموية والعباسية[1].

قامت الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني (وكالة الآثار والمتاحف "سابقا") بإجراء أعمال مسح أثري لدرب الحج المصري الشامي عام ١٩٨٢م، ومثلت قرح أحد محطات هذا الطريق، وخلصت نتائج التقرير الاستطلاعي على التعرف على أحد محطات الطريق الذي حدد عند خط ٣١-٢٦شمالا، و٥٨-٣٧شرقا، كما وأبرز التقرير عن وجود تلال أثرية لبقايا منشآت معمارية ينتشر على سطحها قطع من الفخار الإسلامي المبكر العائد إلى ما بين القرنين الثاني والثالث الهجريين[٢].

شرعت الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني (وكالة الآثار والمتاحف "سابقا") عام ١٩٨٤م بأعمال التنقيب الأثري بموقع "قرح"، وذكر تقرير الموسم الأول، أن مساحة الموقع مربعة الشكل تبلغ ٦٤٠ الف متر مربع، محاطة بسور طيني بطول ٨٠٠م من جهاتها الاربع، وكشفت التنقيبات عن منزلين منفصلين بها حجرات وأعمدة وآثار تبليط وقد جاء في خلاصة التقرير أن المشاهد للوحدات المعمارية المتنوعة التي كشف عنها بالموقع يشعر بحق أنه أمام مدينة إسلامية غنية بمخلفاتها الحضارية[٣].

وحسماً لهذا الامر كشفت التنقيبات الأثرية لجامعة الملك سعود بموقع قرح خلال اثنى عشر موسماً من التنقيب الأثري (٢٠٠٤م- ٢٠١٥م) مظاهر عمرانية تؤكد أننا أمام مدينة متكاملة وذات ثراء معماري

---

(1) Parr,peter,j.harding.,GDayton.(1970). Preliminary Survey in North West Arabia,1968'Bulletin of the Institute of Archaeology 8-9,University of London:103-242.

(٢) المغنم، على؛ الحلوة ، صلاح؛ مرسي، جمال "مشروع درب الحج المصري والشامي - تقرير استطلاعي، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م"، **أطلال**، ع٧، ط٢، وكالة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف، الرياض، ٢٠٠١م، ص٥١.

(١) الطلحي، ضيف الله، "تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات الإسلامي . الموسم الأول ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م"، **أطلال**، ع٩، وزارة المعارف، الرياض، ص ص١١٤- ١١٦.

بقصورها وأسواقها وشوارعها وهي بدون أدنى شك مدينة قرح الإسلامية إحدى أهم محطات طريق الحاج الشامي المصري. (لوحة:٢)

إن الهدف من دراسة الظواهر المعمارية للمنشآت المعمارية المكتشفة في الموسم الثالث عشر ٢٠١٦م يأتي بدافع إبراز المنجزات الإسلامية المبكرة وكشف تأريخها وحجم الثراء السياسي والاقتصادي والاجتماعي من خلال مخلفاتها الحضارية كما ويهدف البحث إلى إبراز جهود جامعة الملك سعود في مجال التنقيب الأثري بمنطقة المدينة المنورة، إضافة إلى جهود الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، وجهود البعثة الفرنسية السعودية في مدائن صالح[١].

ثالثا : مظاهر العمران بمدينة قرح الأثرية

أبرزت المسوحات الأثرية بموقع قرح الأثري عن مجموعة من التلال الأثرية المتناثرة والمتباينة الارتفاعات، والتي تنتشر فوق مساحة من الأرض تحيط بها بقايا أسوار قديمة تحدد مساحة المدينة، والتي تأخذ شكلاً غير منتظم، طوله من الشرق إلى الغرب ٧٠٠م تقريباً، وعرضه من الجنوب إلى الشمال٤٠٠م تقريباً. وأبرز مظاهر الموقع تلك التلال الأثرية المرتفعة والمتعرجة والتي تحيط بالمدينة، وتمثل بقايا سورها الذي يرتفع في بعض أجزاءه لأكثر من ثلاثة أمتار كحال الركن الشمالي الشرقي من المدينة، إضافة إلى عدد كبير

---

[٢] فيلانوف، فرانسوا؛ والطلحي، ضيف الله؛ نعمي، ليلى، **حفرية الموسم الأول في مدائن صالح "الحجر" ١**، سلسلة دراسات أثرية محكمة، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، ٢٠١٠م.

من التلال الأثرية التي تتباين ارتفاعاتها وأحجامها والتي تنتشر داخل أسوار المدينة[1].

يظهر على سطح الموقع بقايا جدران مشيدة بالأحجار واللبن والآجر، بالإضافة إلى كم كبير من المواد الأثرية المتناثرة على سطح الموقع بشكل ملفت، كالفخار غير المزجج والفخار المزجج والخزف وبعض كسر الحجر الصابوني وكميات من بلاطات من الآجر.

إن حجم المادة الأثرية المنتشرة على سطح الموقع يدل دلالة كبيرة على غنى المدينة، وتنوع المواد الأثرية، والتي اتضح بعد دراستها أن كمية كبيرة منها مصنع محليا، يخالطها مجموعات مستوردة من أماكن مختلفة من العالم الإسلامي، وهذا يؤكد على ما ذهبت إليه العديد من المصادر الإسلامية -كما ذكرنا سابقا- من كون قرح مركزاً تجارياً مهماً في الحجاز ارتبطت بصلات تجارية مع شرقي العالم الإسلامي وغربيه[2].

١. سور المدينة:

يحيط بالموقع الأثري بقايا سور ضخم يمتد عدة كيلومترات بشكل غير منتظم، ويحيط بمساحة غير منتظمة، وتظهر واجهة السور الشمالية أكثر تعرجاً من واجهات السور الأخرى، وقد استطعنا تتبع مسار السور وبقاياه المعمارية في الواجهات الشرقية والشمالية والغربية وجانب من الواجهة الجنوبية، حيث أن الجزء الجنوبي الشرقي من السور يتداخل مع بقايا مزارع النخيل ومع حافة وادي القرى، ما يشير إلى أن تعديات حدثت للواجهة الجنوبية للسور بسبب

---

(١) المعيقل، خليل إبراهيم، "تقرير عن أعمال التنقيب في موقع قرح (المابيات) الموسم الثاني ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م"، **أطلال**، ع٢٢، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، ٢٠١١م، ص ص ٢٨-٣٣.

(٢) المعيقل، خليل إبراهيم "تقرير عن أعمال التنقيب في موقع قرح (المابيات) الموسم الثاني ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م"، ص ص ٢٨-٣٣

التوسع الزراعي باتجاه السور، أو بسبب جرف مائي حدث للسور الجنوبي أثناء جريان وادي القرى، وربما يكون هذا أحد الأسباب الرئيسية التي أدت إلى هدم جانب من السور في هذه الواجهة[١].

وصف المقدسي تحصينات المدينة، وذكر أن المدينة محاطة بخندق وثلاثة أبواب، والأبواب الثلاثة التي أشار إليها المقدسي[٢] ترتبط بأسوار ، وأثناء تتبعنا لسور المدينة حاولنا تحديد البوابات الثلاث المذكورة، وقد لاحظنا ما يشير إلى وجود بوابتين؛ الأولى تقع في الواجهة الشمالية من السور، حيث توجد كتلة متقدمة من السور تقع في الجزء الشرقي من الواجهة الشمالية. أما البوابة الثانية فمن المحتمل أنها تقع في منتصف الواجهة الشرقية للسور[٣]. (لوحة : ٣)

شيّد سور المدينة من الطوب اللبن، كما يظهر في بعض أجزائه الباقية، وقد كشفت أعمال الحفر في الموسم الأول عن جانب من السور الشمالي بطول ١٥م، وعمق يصل لأكثر من ٢,٥م، حيث اتضح أن سُمك السور في ذلك الجزء يبلغ ١,٥م، وأن السور لا يقوم على أساسات حجرية، بل إنه مشيد بكامله من الطوب اللبن وتغطي واجهاته الداخلية لياسة من الطين والجص، وتدعم جدرانه الداخلية دعامات مستطيلة مشيدة من بلاطات الآجر المثلثة والتي تأكد أن تلك الدعامات التي يبلغ طولها ٩٠سم، وعرضها ٧٠سم قد أضيفت في فترة لاحقة لبناء السور، حيث تستند على واجهة السور ولا تلتحم معه، إضافة إلى أنها شيدت من الآجر في حين أن السور شيد من الطوب اللبن[٤].

---

(١) المعيقل، خليل إبراهيم، "تقرير عن أعمال التنقيب في موقع قرح (المابيات) الموسم الثاني ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م"، ص ٣٠.

(٢) المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ص ٢١٨.

(٣) المعيقل، خليل إبراهيم، "تقرير عن أعمال التنقيب في موقع قرح (المابيات) الموسم الثاني ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م"، ص ٣٠.

(٤) العمير، عبدالله؛ و نصيف، عبدالله، وآخرون، "تقرير عن أعمال حفرية مدينة قرح (المابيات) الإسلامية بالعلا ـ الموسم الأول لعام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م"، ص٢٣٠.

٢. القصبة

القصبة بناء دفاعي يختص بالمراقبة وجمعها قصاب، والقصاب تبنى بنمطين؛ الأول قصاب الأودية التي تتمركز عادة بالحقول الفلاحية؛ والثاني: القصاب الجبلية وهى قصاب مراقبة تبنى فوق قمم الجبال، كحال قصبة قرح المشيدة فوق جبل متوسط الارتفاع مطل على المدينة من ناحيتها الغربية، يربطها السور الصاعد إليها كجزء من عمران المدينة، ذكره المقدسي ٣٨٠هـ/٩٩٠م كما ذكرنا سابقاً.

شيدت أساسات جدران القصبة بأحجار بازلتية، بينما شيدت جدرانها العلوية من الطوب اللبن، المربوط بالسور عن طريق العروق الطينية، ولا تزال بعض بقايا الأسوار الخارجية وبعض تفاصيلها الداخلية ظاهرة للعيان. (لوحة: ٤)

٣. حمام المدينة :

كشفت أعمال المسح التي قام بها فريق التنقيب قبل بداية أعمال الحفر وجود بقايا مبنى كبير تظهر بعض أساساته على السطح، هذا المبنى خارج سور المدينة عند الطرف الشمالي الغربي لواجهة السور باتجاه القصبة . يتكون موقع المبنى من مجموعة من التلال الأثرية التي ربما تشكل بقايا أسوار مبنى كبير، أو عدة مبانٍ متجاورة، لكن امتداد التلال الأثرية عند أطراف المبنى وكثافتها ربما ترجح أننا أمام مبنى واحد كبير، وحيث أن المبنى شيد خارج أسوار المدينة، فنعتقد أنه حمام المدينة الذي وصفة الإصطخري ٣٤٠هـ/ ٩٥١م وحدد موقعة خارج أسوار المدينة[١]، إلا أن بعض الباحثين رجح بأن يكون خاناً للضيافة بفعل وقوع قرح على طريق الحج المؤدي لمكة المكرمة والمدينة المنورة، وعلى أيه حال، نرى من خلال وجهه النظر الأثرية إبقاء الاحتمالات متاحة إلى حين التنقيب والكشف عن محتوى المنشأة خلال مواسم التنقيب القادمة.

---

[١] الإصطخري، أبي اسحاق ابراهيم بن محمد، **المسالك والممالك**، ص١٩.

٤. المقبرة:

تقع المقبرة خارج أسوار المدينة، إلى الشمال من واجهة السور الشمالية، وتمتد من سفح الجبل الواقع شمال المدينة باتجاه السور، وتعد المقبرة الوحيدة التي تم تسجيلها في محيط المدينة بها أجزاء من شواهد قبور كتبت بالخط الكوفي، وكان أبرز تلك الشواهد شاهد شبه كامل، الجزء العلوي منه الذي يحوي البسملة مكسور، وكذلك جزء من السطر الثاني[١].

٥. معامل الأفران :

عثر إلى الشرق من المدينة، وعلى مسافة ٥٠٠م تقريباً، على مجموعة من التلال الأثرية المتباينة الارتفاع، والتي تمثل بقايا قرية صغيرة مساحتها ١٥٠ × ١٠٠م، وجدت تلك القرية داخل أسوار إحدى المزارع الحديثة. ولوحظ على سطح هذا الموقع مخلفات حرق وبقايا أفران تظهر بعض أجزائها على السطح، بالإضافة إلى بقايا أواني فخارية تحمل عيوب حرق وكتل كثيرة من بقايا جدران أفران منصهرة على هيئة عجائن زجاجية. كذلك عثر على بقايا من الآجر الذي تظهر عليه عيوب حرق، وقد لوحظ أن بقايا الأواني الفخارية وبلاطات الآجر مصنوعة من نوعين من الطينة الخضراء والحمراء، وهي تماثل معظم الفخار المكتشف في الموقع، ما يؤكد أن الأواني الفخارية ذات العجينة الخضراء، وكذلك ذات العجينة الحمراء، وكذلك البلاطات الآجر هي منتجات محلية ربما كانت تنتج في أفران هذه القرية التي ربما كانت قرية خاصة بالحرفيين[٢].

---

(١) المعيقل، خليل إبراهيم، "تقرير عن أعمال التنقيب في موقع قرح (المابيات) الموسم الثاني ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م"، ص ٣٢.

(٢) المعيقل، خليل إبراهيم، "تقرير عن أعمال التنقيب في موقع قرح (المابيات) الموسم الثاني ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م"، ص ٣٣.

رابعاً: استراتيجية التنقيب في الموسم الثالث عشر١٤٣٧هـ/٢٠١٦م

تركزت أعمال التنقيب الأثري في الجهة الشمالية في المنطقة المحصورة بين المربعات المكشوفة في الموسم الثامن (٢٠١١م) والسور الشمالي للمدينة، وقد تم اختيار المربعين D19, D18 (شكل:١) من أجل الاستمرار في كشف الجهة الجنوبية من امتداد السور، والمتمثلة بوحدة سكنية واحدة يمكن وصفها بالقصر وربطها بالظواهر المعمارية المكتشفة في الموسم الثامن ٢٠١١م من خلال:

١- الكشف عن المتبقي من الشارع الرئيسي وعلاقته بالبوابة الرئيسة.
٢- معرفة امتداد الوحدة السكنية المكتشفة في الموسم الثامن (٢٠١١م) والثاني عشر (٢٠١٥م) ، ونمط التخطيط المعماري.
٣- تبيان المنشآت والفراغات المعمارية وأساليب البناء والمادة المستخدمة.
٤- التعرف على تأريخ عمارة الموقع من خلال المعثورات.
٥- تفسير الظواهر المعمارية ودورها الوظيفي.

خامسا: مواد البناء في مربع التنقيب D17

يغطي المربع D17 مساحة ٢٥% من مساحة القصر البالغ أطواله ٤٠×٢٠م، والتي بنيت جل ظواهره المعمارية بمواد بناء متنوعة منها:

١- **الطين**: استعمل الطين كمادة أساسية في البناء للوحدة المعمارية (القصر) وبناء جدار السور وجدران الغرف، كما استعمل كمادة لاحمة (مونة) في البناء، واستعل في تمليط الجدران قبل تكسيتها بالجص، كما وسيت بعض الأرضيات بهذه المادة خاصة في ساحة المدخل الرئيس.

٢- **الطوب اللبن**: استعمل الطوب اللبن المحدب (١٠×٢٠سم-٢٠×٤٠سم) وسماكته ما بين ٥سم - ٩سم) وهي المادة الأساسية

في بناء جداران القصر وسور المدينة، كما بني الدرج وعتباته من هذه المادة التي يلاحظ في تركيبتها اللون الطيني المائل للرمادي، والذي يعني أن هذا النوع من الطين قد تعرضت لتخمير بمواد عضوية مثل: القش والتبن والمخلفات الحيوانية، لفترة تصل إلى أربعة أشهر حيث تمنح الطوب اللبن الصلابة وعدم التأثر بمياه الأمطار. (شكل :٢)

٣- الآجر: استعمل الآجر على نطاق واسع في بناء عدد من العناصر المعمارية على مستوى قرح، وتحديدا نجدها في أرضيات الفراغات والأعمدة الدائرية والواجهات والأحواض والجدران والعتبات. ففي المربع D17 كشف عن استخدام مكثف لهذه المادة بني بها أجزاء من بوابة المدينة وكذلك عند إعادة ترميمها، كما عثر على الآجر في رديم البوابة، ويظهر في إعادة الاستيطان للبوابة خاصة في عنصر "الكنيف" المستحدث وجود إعادة لاستخدام بلاطات من الاجر في بنائة، كما استعملت بلاطات الآجر بمقاس ٢٣×٢٣سم بسمك ٣,٥سم في بناء الباب المغلق C19، وقد نزعت من بلاط ساحة القصر الوسطى الواقعة بالمربعين C19,D17.

كشف لأول مرة في تاريخ تنقيبات قرح بلاطات من الآجر بمقاسات ٣٢×٣٢سم، كسيت بها أرضية الساحة C19، وهو تقليد بنائي تكرر ظهوره في عمارة قرح، ويعد سمة من سمات عمارتها، ولكن ليس بهذا المقاس فالدارج يكون بمقاس ٢٢×٢٢سم. (شكل :٣)

تعد تقنيات البناء ببلاطات الآجر تقنية عراقية صرفة اشتهرت إبان العصر العباسي الأول (١٣٢ هـ/ ٧٥٠م - ٢٣٢ هـ/ ٨٤٧م)، وأصبحت مادة بناء وزخرفة للمساجد والترب والقصور والمساكن والأسوار وخلافة. ويعد مسجد مدينة السلام من المساجد المبكرة التي استخدم بها الطابوق في البناء والزخرفة، وذلك في عهد الخليفة هارون الرشيد سنة ١٩٣هـ/ ٨٠٩م، واستمر هذا التقليد في استخدام

بلاطات الآجر المعروف بالطابوق حتى نهاية العصر العباسي سنة ٦٥٦هـ[١].

تعد بوابة القصر التي كشف عنها في تنقيبات الموسم الثاني عشر ٢٠١٥م من اجمل البوابات في موقع قرح، وهي بوابة بنيت ببلاطات من الأجر الأسطواني الشكل، بقطر ٢٥سم استعملت في بناء كتفي البوابة وهى تشابه كثيراً بوابات القصور البغدادية التي تعود إلى أواخر العصر العباسي الثاني ٢٢١هـ - ٣٣٤هـ/ ٨٣٦م - ٩٤٦م وتحديدا في عقود الممر المطل على صحن القصر العباسي ببغداد[٢].

لقد أشار ابن الرامي إلى شيوع استخدام الآجر كمادة بناء في بلاد المغرب، وخضعت صناعته لمراقبة المحتسب في وزن البلاطات ودرجة الحرق، وأهمية أن يُجيد الصانع طبخ الآجر ولا يستعمل حتى يُبيّض، وذلك بهدف تأمين مادة بناء ذات مواصفات عالية[٣].

٤- **الجص**: استعمل الجص كمادة لاحمة (مونة) في بناء بوابة المدينة الشمالية (الربع: D17)، وفي إغلاقها في مرحلة سكنية لاحقة، كما كسيت جدران الفراغات المحصورة بين سور القصر الشمالي وسور المدينة إضافة إلى بعض جدران وأرضيات الفراغات السكنية داخل القصر، وكشف في الجزء السفلي من سور المدينة والعائد للمرحلة المبكرة من عمارة البوابة طبقة من اللياسة الجصية ناصعة البيضاء، كما استعمل الجص كمادة لاحمة (مونة) بين بلاطات الآجر في بناء الأرضيات، والأعمدة.

---

(١) سلمان، عيسى؛ العزي، نجلا، وآخرون، **العمارات العربية الإسلامية في العراق**، ج١، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٢م، ص ٨٧.

(٢) الأعظمي، خالد، **الزخارف الجدارية في أثار بغداد**، وزارة الثقافة والأعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة الكتب الفنية (٤٢)، الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠م، ص ٣٤٣.

(٣) عثمان، محمد عبد الستار، **الإعلان بأحكام البيان لابن الرامي دراسة أثرية معمارية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،١٩٨٨م، ص١٣٥.

إن ظاهرة التجصيص في المساكن الصحراوية له فوائد كثيرة، منها: التكسية، والزخرفة، إضافة إلى خاصية خفض درجات الحرارة داخل الفراغات السكنية، بفعل حساسية الجبس الشديدة لامتصاص الرطوبة وقدرته الفاعلة على التخلص منها عند اشتداد الحرارة؛ ما يُسبب انخفاضاً في درجة الحرارة للفراغات، نتيجة تلامس الهواء الساخن لأسطح الجبس الرطبة[1].

وفي الحياة التقليدية لوادي القرى نجد أن ظاهرة التجصيص تتجاوز بتعبيراتها النفعية كمادة إلى ارتباطها الوثيق بقيم وعادات سكان بلدة العلا القديمة وتعرف بلفظ "القصة" وترتبط بعقد المصاهرة، خاصة أحوال اليوم الثاني من أيام الزواج (السبت) يقول نصيف: "يجتمع الشباب في بيت العريس وينقسمون إلى فرق عمل؛ منهم من ينقل الماء، ومنهم من يخلط التراب بالماء، ومنهم من يقوم بتمليط جدران المنزل الداخلية وأرضه بالطين إلى جانب تمليط باب المنزل الخارجي وكذلك النوافذ؛ ليكون مميزاً عن البيوت المجاورة. ويقوم صفي العريس بتمليط النافذة، وتتم هذه العملية بصعود شابين أو أكثر ومعهما نفية مربوطة في عروتها حبل قوي، ثم يدليا هذه النفيه إلى الأرض، ويجلس الصفي وسطها ومعه الطين، فيسحبانه إلى أعلى حتى بجانب النافذة، وعندئذ يقوم بتمليط ما حولها. وهناك مجموعة أخرى من الشباب، تأخذ الحمير وتذهب إلى معين بالصخيرات (مكان مجاور للمدينة)، لإحضار مبيض الجدران ويعرف بـ (القصة)، والذي يجدونه على عمق نحو من ثلاثة أمتار تحت سطح الأرض وعندما تعود المجموعة بهذه المادة تجد أهل العريس من النساء في استقبالهم بالزغاريد وتتولى النساء سحق الكسر الجصية ثم حمسها بالنار ثم تخمر في الماء وتحرك كثيراً لبعض الوقت، وفي اليوم

---

[1] عبدالله، محمد على، **الزخارف الجبسية في الخليج**، ط١، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، الدوحة، ١٩٨٥م، ص١٧.

الخامس من مراسيم الزواج (الأربعاء) يقول نصيف: "أما هذا اليوم بالنسبة للرجال فهو يوم (القصة)، حيث يجتمعون في بيت العريس من الصباح، ويقومون بتبييض جدرانه بالجص المروب وواجهة المدخل الرئيسي، وعلى صفي العريس أن يبيض ما حول النافذة، إضافة إلى تبييض الجدران"[1].

٥- **الأحجار**: استعملت الأحجار في المربعين D17-C19 ببناء أساسات الجدران والعتبات الداخلية للفراغات السكنية والخدمية، كما استغلت في إغلاق بوابة مدخل المدينة، خاصة في الجزء العلوي منها، كما استغلت الأحجار في بناء جزء من جدار الساحة. وبشكل عام استغلت الأحجار كمادة بناء في موقع قرح بشكل عام بشقيها المهندم والغشم.

٦- **الأخشاب**: يلاحظ في رديم المربعين D17-C19 وجود بقايا خوص ملتصقة بجمش الطين، وكذلك أجزاء من عسبان النخيل، يرجح أنها أجزاء متساقطة من أسقف الفراغات إلا أن حالة الأخشاب نجدها عادة متحللة نظراً لتركيبتها البيولوجية التي لا تتيح لها البقاء، وهذا ليس على مستوى مربعي التنقيب D17-C19 فقط وإنما على مستوى منطقة التنقيب بشكل عام.

---

[1] نصيف، عبدالله، **العلا دراسة في التراث الحضاري والاجتماعي**، ط١، الرياض، ١٩٩٥م، ص ص١٥٧- ١٥٩؛ وكذلك انظر العبودي، أحمد محمد، "العناصر المعمارية للمسكن التقليدي ببلدة العلا القديمة _ الديرة"، **دراسات في علم الآثار والتراث**، ع٤، محرم، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، جامعة الملك سعود، الرياض، ص ٨٦.

سادساً: الظواهر المعمارية للمربع D17

١- البوابة:

يشكل التل الأثري الواقع شمال منطقة التنقيب، والمرقم على خارطة الرفع المساحي بـ D17 من أرفع التلال الأثرية ليس فقط على مستوى منطقة التنقيب وإنما على مستوى موقع قرح بشكل عام. يتكون التل على هيئة تل من الرديم المتراكم بفعل الانهدام والرياح، ويعلو هذا التل دعامة حجرية تشبه رجوم العلامات على الجبال تعود إلى فترة بناء سكة حديد الحجاز من قبل الدولة العثمانية في بدايات القرن العشرين الميلادي، ويتوسط المربع سور المدينة الممتد من الشرق إلى الغرب والمبني بالطوب اللبن والذي كشف عن جزء منة خلال أعمال تنقيبات الموسم الأول ٢٠٠٤م. وبمسح الملتقطات السطحية لوجه المربع اتضح وجود كسر فخارية وزجاجية ومعدنية وخرز إضافة إلى كسر من بلاطات الآجر وبقايا المخلفات الحيوانية. (لوحة: ٥)

بعد أن تم إزالة الطبقة السطحية، اتضح أن مربع التنقيب يقع مياسرة على البوابة الشمالية للمدينة -والمخصصة لدخول الأفراد والدواب- تؤدي إلى الشارع الممتد من الشمال إلى الجنوب، والذي كشف من طولة حتى الأن نحو ٧٠م (اللوحة:٦).

يلاحظ في الجزء المنكشف من البوابة أكتافها، وقد بنيت من بلاطات الآجر وكسيت بلياسة جصيه ويبدو أن البوابة عبر تاريخها البنائي خضعت لعمليات ترميم وتعديل أكثر من ثلاث مرات، حيث وجدت ثلاث طبقات من اللياسة الجصية وتفاوتت بمناسيب الأفران، أما عن المرحلة الأخيرة من التعديل فاستعمل بها مادة الحجارة، وخاصة في الكتف الشمالي من مدخل البوابة. (اللوحة: ٧)

عثر في الجهة الداخلية في كتفي الباب على فتحتين داخل الجدار الحجري تمثل مداخل مصاريع خشبية تهدف إلى إحكام إغلاق البوابة عند الحاجة(اللوحة:٨)؛ لذلك، استغل الفراغ المعماري خلف البوابة

ببناء مطبخ متأخر يعود للمرحلة الثانية من الاستيطان، حيث عثر بها على تنورين بُنيا أمام المدخل المغلق في المنطقة المحصورة بين كتفي البوابة، أما التنور الثاني فبني في الركن الجنوبي الغربي عند كتف البوابة الجنوبي، تجاوره فتحة تصريف لقضاء الحاجات (كنيف) الذي بني مرحاضه من ببلاطات الآجر المستطيلة الشكل ٢٠×١٠سم، وكسيت أرضيته بمادة الجص التي وجدت بحالة مهشمة في ناحيتها الجنوبية الشرقية (اللوحة:٩).

اتضح لنا بعد التعمق بحفر ببوابة المدينة وجود سور لوحدة معمارية يقع جنوب سور المدينة الذي يقسم المربع D17 إلى قسمين وجد به كم جيد من المعثورات الفخارية والمعدنية والزجاجية وقطع عاجية، إلا أن المميز بهذه المعثورات وجود جزء من وثيقة تجارية مكتوبة بخط النسق البغدادي على ورق من القطن.

يبلغ طول الفراغ من الشرق إلى الغرب بحدود ٩م وعرض ٢م، يتوسطه ما يشبه الدعامة بطول ٢,٧٥م وعرض ٩٥سم وارتفاع ١,٢٦م، تلاصق جدار السور، ومن المحتمل أن تمثل دعامة للسور يحيط بها من الناحية الغربية ما يشبه ساند للسور استغل كدكة للأعمال اليومية المتمثلة بتناوب الحراسات وتنظيم الداخل والخارج من البوابة، وهي ذات أرضية مجصصة يتخللها فرنان فخاريان يقعان بين السورين (اللوحة:١٠).

يصل بين فراغ السورين باب ذو عقد مقوس يربط بين الوحدة السكنية وفراغ خدمات البوابة يفضي إلى فراغ مستطيل الشكل له دكة ملاصقة للجدار الشرقي طولها ٨٣سم وعرض ٢٥سم وارتفاعها ١٥سم، تعلوها نافذة تطل على الشارع، كسيت أرضيتها ببلاطات الآجر والجص (اللوحة:١١).

٢- الفراغات السكنية

تشكلت فراغات المربع D17 على هيئة فراغات مسقوفة وفراغات مكشوفة، تركزت الأولى داخل منطقة السور، وتحديدا في جهته

الجنوبية، وهي عبارة عن فراغين لها مدخلان يطلان على الفراغ الداخلي (الحوش الوسطي) غير المسقوف، يقابلها في طرف الساحة المقابلة فراغان يمثلان فراغ المطبخ وفراغ الحجرة المجاورة لها، ويتوسط الساحة الدرج الصاعد إلى سطح الوحدة السكنية، كما يجاور الدرج حوض متصل بدكة تمثل مركز النشاط العائلي. ويمكن لنا تفصيل هذه الفراغات وطبيعة وظائفها للمربع D17 على النحو التالي:

أ- الساحة الوسطية:

كشف عن ساحة وسطية في مربع التنقيب D17 تمثل امتداداً طبيعياً للساحة المكتشفة في تنقيبات الموسم الثاني عشر ٢٠١٥م D18 وتبلغ أطوال الساحة ٨,٢٠م من الشمال إلى الجنوب وبعرض ٥,١٠م من الشرق إلى الغرب، ولها امتداد في الضلع الشمالي في المربع C18 والضلع الغربي في المربع B19، يتوسطها بقايا قاعدة عمود بنيت من بلاطات الآجر أبعادها ٣٢ ×٣٢سم، وجل أرضية الساحة كسيت ببلاطات الأجر المربعة الشكل ٢٠×٢٠سم (اللوحة:١٢).

تتوزع الفراغات السكنية المسقوفة في شمال وجنوب الساحة بواقع أربع فراغات ففي الغرفة الجنوبية المجاورة للمطبخ والتي كشف جزء منها في الموسم الثاني عشر (٢٠١٥م)، واستكمل ما تبقى منها خلال الموسم الثالث عشر ٢٠١٦م، تمثلت بفراغ محاط بجدران من الطوب اللبن كسيت بلياسة جصية لها باب في الجدار الشمالي بعرض ١,٠٥م، وجداره الغربي بطول ٣,١٥م وسماكة ٤٠سم، أما عن طول جدارها الجنوبي فيصل إلى ٣,٣٥م وسمك٤٠سم، رصت أرضية الفراغ بالجص.

ب- الغرفة الشمالية الشرقية:

تميز فراغ الغرفة الأولى المجاورة للسور من الناحية الجنوبية بمدخلين؛ جنوبي نحو ساحة القصر الداخلية، وشمالي نحو مرافق البوابة الرئيسة للمدينة ويلاحظ في هذا الفراغ وجود فرن طوله

٨٧سم وعرضه ٦٥سم، يجاورها دكة صغيرة مبلطه بالآجر لم يتبقَ منها سوى أربع بلاطات (اللوحة:١٣).
يمكن وصف وظيفة هذا الفراغ بأنه عبارة عن نقطة لبيع الخبز من خلال النافذة المطلة على الشارع الشرقي، وهذا التقليد كشف عن شبيه له في بعض القصور المكتشفة في المواسم السابقة خاصة المجاورة لمنطقة السوق، وهو تقليد اقتصادي نجدة كان سائداً في نمط الحياة التقليدية لبلدة العلا القديمة، التي ورثت مدينة قرح منذُ القرن السابع الهجري.

ت- الغرف الشمالية الغربية من الساحة:

تقع غرفتان شمال الساحة وتطلان عليها، وسبق أن تناولنا الفراغ الشمالي الشرقي من الساحة، والمتمثل بنقطة البيع المطلة على الشارع الشرقي من القصر، أما عن الفراغ المجاور فيتكون من مساحة مربعة ٤×٤م بنيت جدرانها بمادة الطوب اللبن المحدب ٢٠×١٠سم، وغطيت بطبقة جصية من ثلاث طبقات، كما كسيت أرضيتها ببلاطات الآجر، ويلاحظ في وسط الفراغ بقايا آثار عمود يعتقد أنه رافد لسقف بحر الفراغ البالغ ٢٥م^{٢} تقريباً (اللوحة:١٤).

ث- الفراغات الجنوبية للساحة:

كشف عن هذا الجزء من الساحة في تنقيبات الموسم الثاني عشر ٢٠١٥م، وهما عبارة عن فراغين مسقوفين يمثلان غرفة مربعة الشكل ٣×٣م، بنيت جدرانها بالطوب اللبن عليها آثار تجصيص ودكت أرضيتها بالطين، لها مدخل يطل على الساحة الوسطية بعرض ١م. أما عن الفراغ الثاني فتمثل بالمطبخ الذي يتخلله فراغ المستودع، وهو ملاصق لبيت الدرج له باب يطل على الساحة

المتوسطة من القصر، ويظهر بينة وبين بيت الدرج مسحن حجري لطحن الحبوب[1] (اللوحة:١٥).

٣- الدرج:

يتوسط بيت الدرج الطرف الشرقي من الساحة الوسطى للوحدة المعمارية (القصر) D19 والذي كشف عنه أثناء تنقيبات الموسم الثاني عشر ٢٠١٥م، تمثل في بقايا عتبات طينية مبنية بالطوب اللبن بنيت بشكل مستقيم نحو السطح[2](اللوحة:١٦).

٤- الشارع

تطل الوحدة السكنية (القصر) من الناحية الشرقية على شارع يتجه من البوابة الشمالية (البوابة) نحو الجنوب بطول ٧٠م، يطل سور القصر على مساحة ٤٠م منه، ويبلغ عرض الشارع المتفاوت ما بين ٤- ٣,٥م، تطل علية العديد من واجهات المساكن كما يتخلله خرزات الفلج الخاصة بنقل المياه عبر قنوات تحت الأرض وحواف دكاك تطل على الشارع (اللوحة:١٧).

سابعاً: العناصر المعمارية للمربع D17

١. الأعمدة:

كشف عن عمودين أسطوانيين يقعان في طرفي الساحة الوسطى للوحدة المعمارية (القصر)، وتعد الأعمدة الدائرية المكتشفة بمربع التنقيب D17 (تنقيبات الموسم الثالث عشر ٢٠١٦م) من أهم سمات عمارة الموقع والتي كشف عن نماذج متعددة، منها المنفرد والمزدوج، تبنى من خلال تركيب بلاطات الآجر المثلثة الشكل ذات القاعدة المقوسة بأطوال ٢٠سم لضلعي المثلث ×٢٠سم لقاعدته المقوسة الشكل، وبسماكة ٥سم، أما السميك منها فيكون بأطوال

---

[1] العبودي، أحمد، "الظواهر المعمارية المكتشفة في تنقيبات الموسم الثاني عشر ٢٠١٥م بموقع قرح الأثري"، **المملكة العربية السعودية عبر العصور**، سلسلة مداولات علمية محكمة، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية،ع٦، ٢٠١٧م، ص٢٠ (تحت النشر).

[2] العبودي، "الظواهر المعمارية المكتشفة في تنقيبات الموسم الثاني عشر ٢٠١٥م بموقع قرح الأثري"، ص٢٠.

٢٧سم لضلعيها و٢٧سم لقاعدتها المقوسة وبسماكة ٥سم بحيث تركب المثلثات بعدد ٦ مثلثات لتشكل دائرة فوق قاعدة مربعة الشكل وتكرر عملية التركيب إلى المستوى المطلوب من الارتفاع المحدد.
تميزت أعمدة الساحة للمربع D17 بالنمط المنفرد ذي المقاس الأول، والتي بنيت على قاعدة حجرية مربعة الشكل ٥٠سم ×٥٠سم × ١٥سم يقوم عليها العمود الدائري بقطر ٥٣سم ويلاحظ في بناء هذا النوع من الأعمدة ترك فواصل بين البلاطات الآجر بمقاس ٤مم للبناء الأفقي و٢ملم تخصص لمونة الجص المثبتة للبلاطات المثلثة الشكل (شكل:٤).

٢. التبليط

تعد ظاهرة تبليط الأرضيات السكنية والساحات العامة ببلاطات الآجر سمة من سمات عمارة مدينة قرح، فمعظم مربعات التنقيب لا تخلو من هذه الظاهرة التي تدل على وضع اقتصادي واجتماعي رفيع, وهي بمقاساتها تُراوح فيما بين ٢٠ ×٢٠سم و٢٥×٢٥سم و٢٠×١٠سم. وفى مربع التنقيب D17 كسيت جل أرضية المربع (الساحة الوسطية وبعض الفراغات الداخلية) ببلاطات الآجر المربعة الشكل ولم يقتصر التبليط على الأرضيات فقط وإنما شمل الدكاك الواقعة شمال المربع D17 المجاور للسور. أما عن بلاطات الآجر المثلثة ذات المقاس ٢٧× ٢٧×٥سم فتخصص في بناء الأعمدة الأسطوانية السميكة الشكل.

عرفت ظاهرة التبليط في ثقافات وادي القرى انطلاق من العصر اللحياني ٥٠٠ ق.م والعصر النبطي ٢٠٠ ق.م – ١٠٠م والتي اعتمدت الأحجار المسطحة والمتفاوتة المقاسات في رصف الأرضيات السكنية كما في موقع الحجر وتل الكثيب[١]، وستمر هذا التقليد في عمارة العصر الإسلامي كحال موقع قرح ولكن بتقنيات

---

(٣٤) الزهراني، عوض على، **تل الكثيب بالعلا دراسة آثارية مقارنة**، ط١، وكالة الآثار والمتاحف، وزارة التربية والتعليم، الرياض، ٢٠٠٧م، ٦٧.

بنائية مغايرة تمثلت ببلاطات الآجر المربعة، ومن واقع المعثورات التي أحاطت بهذه العناصر كالفخار والصنج الزجاجية تشير إلى أن هذه العناصر تعود إلى الفترة الزمنية الواقعة ما بين القرنين الثالث والرابع الهجريين، التاسع والعاشر الميلاديين.

٣. الدكاك:

كشف في مربع التنقيب D17 وتحديدا في جزئه الشمالي عن ثلاث دكاك، منها اثنتان داخل الوحدة السكنية في منطقة نقطة البيع الشرقية (داخل الفراغ المسقوف) ودكة في طرف الساحة الوسطية، أما عن الدكة الرابعة فتقع ضمن مرافق البوابة الرئيسة للمدينة.

تعد الدكاك الداخلية والخارجية سمة من سمات عمارة مدينة قرح كونها تنتشر في الطرقات وفي الساحات العامة وفي الأحواش الوسطى للمساكن وفي منطقة السوق، وتتفاوت مساحاتها بين دكة وأخرى (اللوحة: ١٨-١٩)،

٤. السور:

يطوّق السور مدينة قرح من نواحيها الأربع، ولم يتبقَ منه بشكل شاخص سوى الركن الشمالي الشرقي، وفي مربع D17 تم كشف عن جزء من امتداد السور الدارس، وهو سور مبني بمادة الطوب اللبن بمقاس ٢٥ ×١٠× ١٠سم رصت بعرض جدار السور البالغ ١٥٠سم وبارتفاع ٤م من مستوى سطح الأرض الطبيعي (يلاحظ في بناء السور تماشيه مع طبوغرافية المكان، حيث نجده بني بالطوب اللبن في المناطق المستوية بينما استخدم البناء بالمدماك الطيني (عروق) عند صعود السور نحو قمة الجبل الواقع غربي المدينة[٣٥](لوحة:٢٠).

نخلص مما سبق ذكرة عن المربع D17 أنه عبارة عن قسمين: خاص (القصر)، وعام (بوابة المدينة)، يربط بينهما مدخل مقوس لا يتجاوز عرضة المتر الواحد؛ وهذا يعني ارتباط القصر بالبوابة له دلالة على أهمية صاحب القصر وقد يكون له علاقة بسلطة سياسية أو اقتصادية، ولا نستبعد أن يكون

---

[٣٥] العبودي، أحمد، "الظواهر المعمارية المكتشفة في تنقيبات الموسم الثاني عشر ٢٠١٥م بموقع قرح الأثري"، ص ص ٧٥-١٣٦.

داراً للإمارة، ولعل الرفع المساحي المرفق للمربع D17 يوضح تفاصيل المظاهر المعمارية التي احتضنها مربع التنقيب D17 (المخطط:٢).

ثامناً: المربع C19:

اتسم سطح المربع C19 بالاستواء، كما ويخلو من أي ملتقطات سطحية، ويجاور مربعات سبق وإن تم التنقيب بها كمربع D20 من الناحية الشرقية والمربع C20 من الناحية الجنوبية. ومن واقع أعمال التنقيب الميدانية بموقع قرح نلاحظ بالمربعات الخالية من التلال الأثرية وتفتقر للملتقطات السطحية كحال مربع C19 نجدها بعد التنقيب عبارة عن ساحات داخلية للمساكن أو شارع أو ساحة تخص منطقة السوق، بعكس المربعات التي تحتضن التلال الأثرية المتفاوتة الارتفاع كحال مربع D17 التي نجدها حاضنة للمظاهر والوحدات معمارية المتنوعة (اللوحة:٢١).

بعد تنقيب المربع، اتضح أنة ساحة ثانية تخص القصر، أطوالها ١٠× ١٠م بعد إضافة الفاصل من المربع C20 في الجهة الجنوبية والفاصل للمربع D19 الواقع في الجهة الشرقية بمساحة إجمالية تبلغ ٢١٠م^{٢} وبعمق ٢م، وهذا يعكس فوارق التنقيب بين المربعات مقارنة بعمق الحفر للمربع D17 والذي وصل عمقه إلى ٦م (اللوحة:٢٢).

بعد وضوح المحتوى المعماري للمربع C19 وجد أنه يتكون من ساحة مربعة الشكل بها ممر منكسر نحو يمين الداخل من بوابة القصر الشرقية يجاوره فراغ لغرفة كشف عن جزء منها في الموسم الثاني عشر (٢٠١٥م)، ويتوسط الساحة بقايا عمود أسطواني مبني من بلاطات الآجر المثلثة الشكل واقتطع من الساحة في جزئها الجنوبي فراغ مربع ضلعة ٢م، يتوسطه نافذة تفتح على أحد حوانيت السوق الواقعة في مربع التنقيب C18.

كشف عن ما تبقى من ساحة مدخل الوحدة المعمارية (القصر) - المكتشفة في الموسم الثاني عشر (٢٠١٥م)- واتضح امتداد ساحة الإيوان D19 نحو الساحة الغربية وفصل بينهما بجدار يهدف إلى

حجب أعين الغرباء عن ساحة القصر الوسطى (اللوحة: ٢٤)، وبلغ طول الساحة الكبيرة ٨,٢٠م من الشمال إلى الجنوب وعرضها ٥,١٠م من الشرق إلى الغرب، ولها امتداد في الضلع الشمالي في المربع C18 والضلع الغربي في المربع B19 يتوسطها بقايا قاعدة عمود بنيت من بلاطات الآجر، وكسيت أرضية الساحة ببلاطات الآجر المربعة الشكل ٣٢ ×٣٢سم، وهو مقاس يظهر للأول مرة في تنقيبات الموقع.

ينخفض مستوى وسط الساحة عن أرضية القصر نتيجة وجود ممر له أرضيه مبنية من بلاطات الآجر تحاذي جدار الغرفة الشمالية المجاورة للمطبخ، ويؤدي إلى الساحة المدخل عبر استراحة صغيرة يتم النزول لها عبر عتبتين، إحداهما شرقية والأخرى شمالية أرضيتها مبلطة ببلاطات الآجر تؤدي إلى فراغ معماري تم إغلاقها في مرحلة لاحقة. (اللوحة: ٢٥).

يخلو المربع C19 من مظاهر معمارية كونه يمثل فراغ الساحة المجاورة للسوق عدا فراغ مبني بالطوب في الركن الجنوبي الشرقي السابق الذكر، ويمثل نقطة تواصل تتعلق بالبيع والشراء.

يتضح من خلال المربعين D17-C19 أن هناك استمرارية بالاستيطان من خلال تميز مرحلتين؛ الأولى تنقسم إلى ثلاث مراحل معمارية تم خلالها تجديد الوحدة وتعلية الأرضيات تعود لنهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري، والمرحلة الثانية يتماشى مستواها مع أرضيات الوحدات التي كشف عنها في الموسم الأول وهي مرحلة متأخرة قد تعود لنهاية القرن الرابع الهجري. وهذا الاستنتاج مبني على نوع الخزف الذي عثر علية خلال التنقيبات والذي يعود إلى الفترة العباسية الثانية (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧ -٩٤٦م) خاصة خزف سامراء والخزف الطولوني والفاطمي (اللوحة:٢٦).

تاسعاً: النتائج والتوصيات:

١. شكل المربعان D17-C19 امتداداً معمارياً لوحدة سكنية واحدة يمكن وصفها بالقصر ويحتل مساحة المربعات -D20-D19-D18 D17-C20-C19.
٢. ارتباط القصر من الناحية التخطيطية بالبوابة الرئيسة للمدينة، ويبدو أن صاحبة له سلطة سياسية أو تجارية على المدينة.
٣. اعتماد المخطط السكني للقصر على الساحات الداخلية والمخصصة للنشاط العائلي.
٤. من خلال أسلوب البناء، يتكون القصر من طابق أرضي وسطح علوي يتم الوصول إليه عبر درج يقع في الطرف الشرقي من الساحة الداخلية.
٥. يعد هذا القصر أكبر وحدة سكنية يتم الكشف عنها خلال اثنى عشر عاماً من التنقيب بالموقع ولازال هناك مربعين لم يتم التنقيب بهما ويعتقد بأنهما تخصان القصر.
٥- يعود تأريخ هذا القصر من خلال المعثورات إلى نهاية القرن الثاني وبداية الثالث الهجريين.

التوصيات:

١- سرعة ترميم الجزء المكتشف من القصر والذي تم خلال المواسم (الثامن ٢٠١١م والثاني عشر ٢٠١٥م والثالث عشر ٢٠١٦).
٢- ضرورة التنقيب في المربعين C18-C17 المكملين لمساحة القصر خلال تنقيبات الموسم الرابع عشر ٢٠١٧م.
٣- يجب إبقاء الطبقات الأثرية والمراحل السكنية المميزة والتي كشف عنها في البوابة الرئيسة للمدينة حتى وإن تطلب الأمر استمرارية بإغلاق البوابة كونها جزء من تاريخ المدينة.
٤- يمكن اعتبار هذا القصر معلماً سياحياً نظراً لأناقة بنائه وسعته وتأريخ بنائه ووضوح معالمه المعمارية.

- **المصادر والمراجع**

- الإصطخري، أبي اسحاق ابراهيم بن محمد، **المسالك والممالك**، ليدن، ١٩٣٧م.
- المقدسي، المعروف بالبشاري، "**أحسن التقاسيم في معرفة الإقليم**، ط٢، ليدين، ١٩٠٦م.
- الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٩٥٧م.
- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، دار صادر، بيروت.
- الواقدي، محمد بن عمر، **كتاب المغازي**، تحقيق: م. جونس، ج٢، بيروت، ١٩٦٦م.
- الفيروز، ابادي، **المغانم المطابة في معالم طابه**، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والنشر، الرياض ،١٩٦٩م
- الأنصاري، عبدالرحمن، و أبو الحسن، حسين، **العلا ومدائن صالح - حضارة مدينتين**، دار القوافل للنشر والتوزيع، ط٢، الرياض، ٢٠٠٥م.
- الأفغاني، سعيد، أسواق العرب، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٠م.
- نصيف، عبدالله، **العلا دراسة في التراث الحضاري والاجتماعي**، ط١، الرياض، ١٩٩٥م.
- العمير، عبدالله، و نصيف، عبدالله، وآخرون، "تقرير عن أعمال حفرية مدينة قرح (المابيات) الإسلامية بالعلا ـ الموسم الأول لعام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م"، **أطلال**، ع١٩، وكالة الآثار والمتاحف وزارة التربية والتعليم، الرياض، ٢٠٠٦م.
- الطلحي، ضيف الله، "تقرير مبدئي عن نتائج الاستكشافات الأثرية في موقع المابيات الإسلامي . الموسم الأول ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م، **أطلال**، ع٩، وزارة المعارف، الرياض.

- الزهراني، عوض علي، **تل الكثيب بالعلا – دراسة أثرية مقارنة**، ط١، وزارة التربية والتعليم، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض،٢٠٠٧م.
- الفقير، بدر عادل، الطبيعة والاثار في محافظة العلا، الرياض، ٢٠٠٩م.
- الفقير، بدر، و يوروبة، محمد، **الجغرافيا التاريخية لموقع شرت في محافظة العلا**، جامعة الملك سعود، النشر العلمي، الرياض، ٢٠١٠م.
- السعيد، سعيد؛ والغزي، عبدالعزيز، وآخرون، **كنوز أثرية من دادان "نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى**، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، جامعة الملك سعود،٢٠١٤م.
- سلمان، عيسى، و العزي، نجلا وآخرون، **العمارات العربية الإسلامية في العراق**، ج١، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٢م.
- الجاسر، حمد، "رحلة إلى بلاد العرب"، **مجلة العرب**،ج:١٢، دار اليمامة للبحث والنشر، الرياض، ١٩٧٧م.
- الأعظمي، خالد، **الزخارف الجدارية في أثار بغداد**، وزارة الثقافة والأعلام –الجمهورية العراقية، سلسلة الكتب الفنية(٤٢)، الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠م.
- عثمان، محمد عبد الستار، **الإعلان بأحكام البيان لابن الرامي دراسة أثرية معمارية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨م.
- عبدالله، محمد على، "الزخارف الجبسية في الخليج"، ط١، **مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي**، الدوحة، ١٩٨٥م.
- نصيف، عبدالله، **العلا دراسة في التراث الحضاري والاجتماعي**، ط١، الرياض، ١٩٩٥م.

- العبودي، أحمد محمد، "العناصر المعمارية للمسكن التقليدي ببلدة العلا القديمة الديرة"، دراسات في علم الآثار والتراث، ع٤ محرم، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١٣م.
- الزهراني، عوض علي، **تل الكثيب بالعلا" دراسة آثارية مقارنة**، ط١، وكالة الآثار والمتاحف، وزارة التربية والتعليم ، الرياض ،٢٠٠٧م .
- فيلانوف، فرانسوا؛ والطلحي، ضيف الله؛ نعمي، ليلى، **حفرية الموسم الأول في مدائن صالح" الحجر" ١**، سلسلة دراسات أثرية محكمة، الهيئة العامة للسياحة والآثار، "الرياض، ٢٠١٠م.
- المعيقل، خليل بن إبراهيم، "تقرير عن أعمال التنقيب في موقع قرح (المابيات) الموسم الثاني ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، اطلال، ع٢٢، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، ٢٠١١م، ص٢٨-٣٣.

Parr,peter,j.harding.,GDayton. (1970). Preliminary Survey in North West Arabia,1968'Bulletin of the Institute of Archaeology 8-9,University of London: 103-242.

الخرائط واللوحات والأشكال

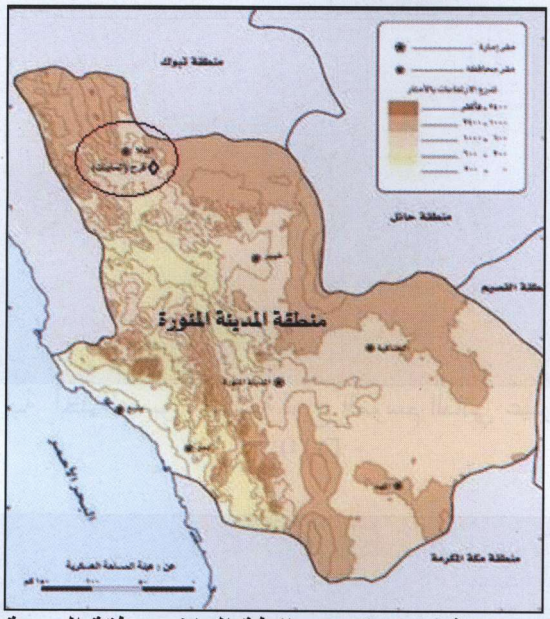

خارطة (١) موقع مدينة قرح في محافظة العلا بمنطقة المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

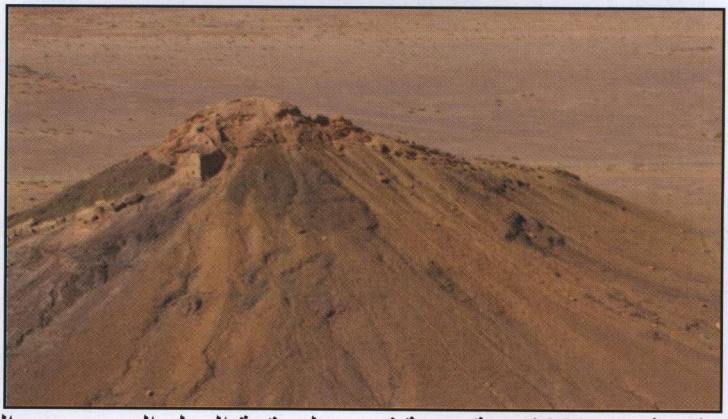

لوحة(١) بقايا قصبة مدينة قرح على قمة الجبل الغربيى من الموقع

لوحة(٢) بوابة أحد القصور بمدينة قرح الموسم الثاني عشر ٢٠١٥م. المربع D19

لوحة(٣) صورة جوية تبين بقايا سور مدينة قرح من الناحية الشمالية والشرقية والغربية من منطقة التنقيب

لوحة (٤) بقايا قصبة قرح

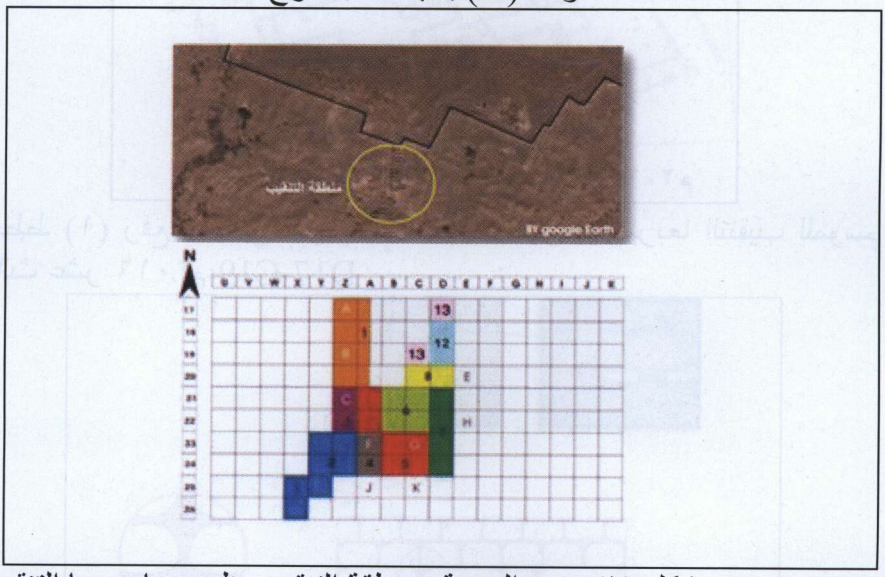

شكل (١) سور المدينة ومنطقة التنقيب يظهر بها مربعا التنقيب للموسم الثالث عشر ٢٠١٦م D17-C19

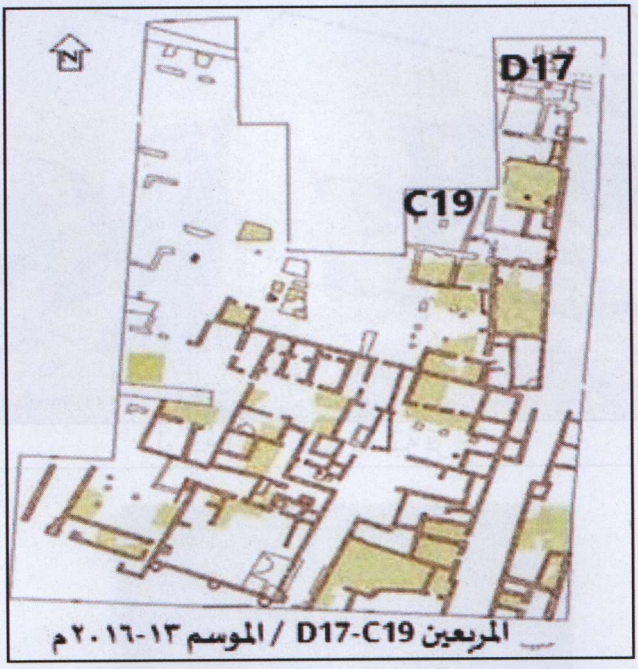

مخطط (١) رفع مساحي لمربعات التنقيب يظهر بها مربعا التنقيب للموسم الثالث عشر ٢٠١٦م، D17-C19

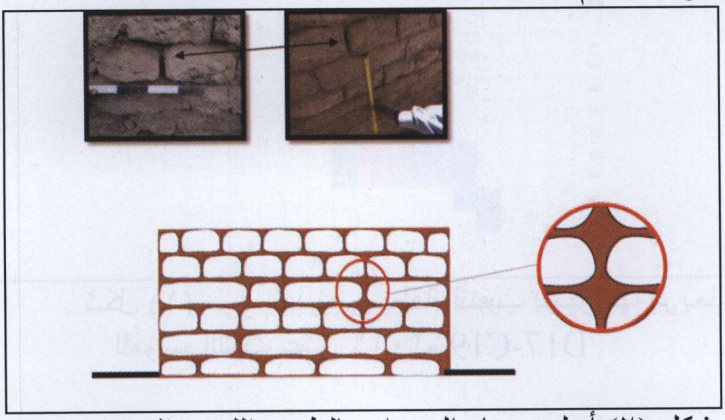

شكل (٢) أسلوب بناء الجدران بالطوب اللبن - المربع D17

شكل (٣) أسلوب التبليط ببلاطات الآجر بموقع قرح D17

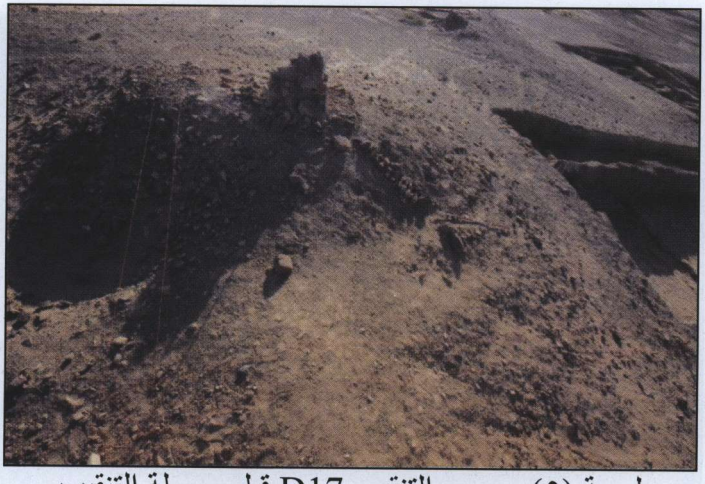

لوحة (٥): مربع التنقيب D17 قبل مرحلة التنقيب

لوحة (٦): مربع التنقيب D17 بعد إزالة الطبقة السطحية من التل الأثري

لوحة (٧): ثلاث مراحل استيطان في بوابة المدينة الشمالية D17

لوحة(٨): بقايا فتحات مصاريع الجذوع الخشبية الخاصة بقفل بوابة المدينة D17

لوحة(٩): محتوى بوابة المدينة من الناحية الشرقية .المربع D17

لوحة (١٠): الفراغ الوسطي بين سور القصر وسور المدينة D17

لوحة (١١): باب مقوس يصل فراغات بوابة المدينة بالقصر D17

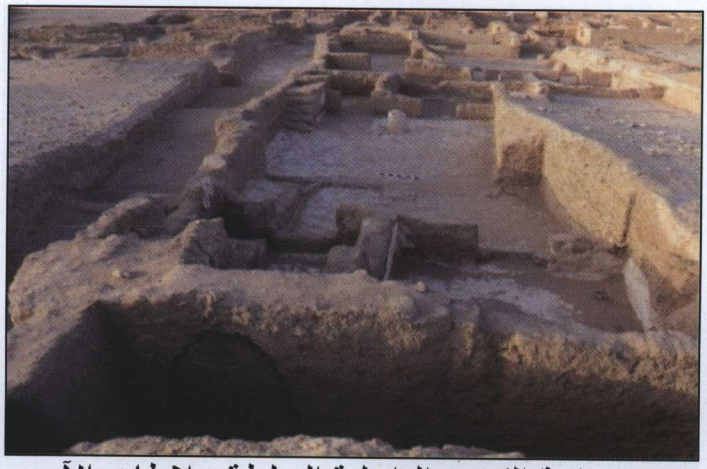

لوحة (١٢): ساحة القصر الداخلية المبلطة ببلاطات الآجر -D18 D19

لوحة (١٣): فراغ يربط بوابة المدينة بالقصر عبر فراغ يمثل نقطة بيع عبر نافذة تطل على الشارع D17-D18

لوحة (١٤): الفراغ الشمالي الغربي من القصر D18-D17

لوحة (١٥): فرغات الجهة الجنوبية من ساحة القصر D19-D18

لوحة (١٦): درج يتوسط الطرف الشرقي من المربع D18

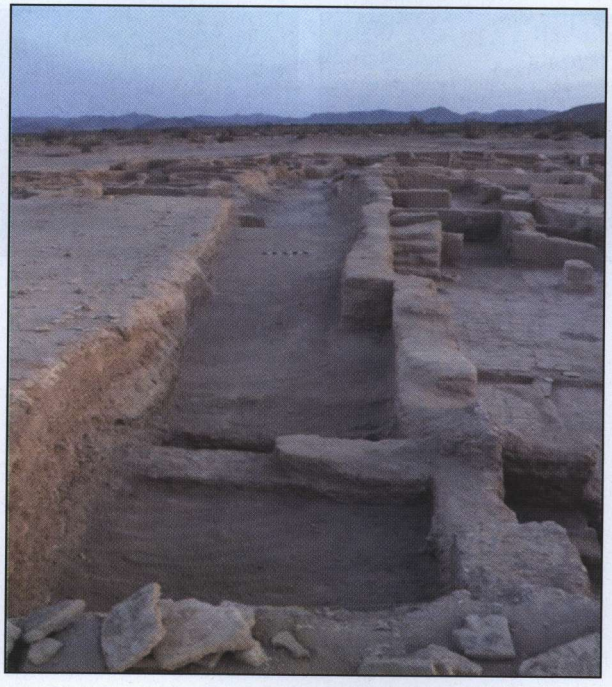

لوحة (١٧): الشارع الرئيس من بوابة المدينة
باتجاه الجنوب بطول ٧٠م - قرح

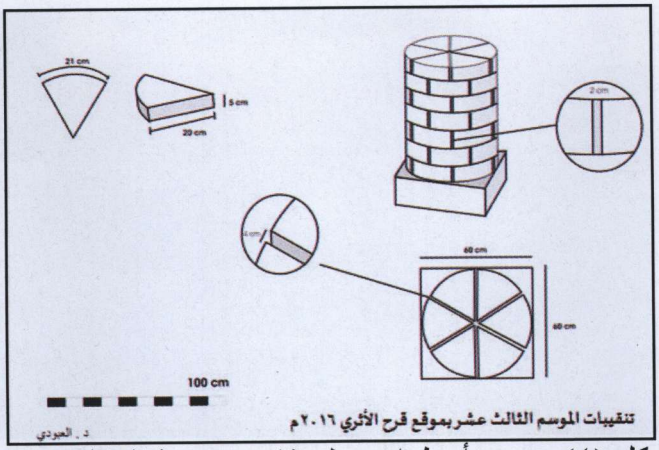

شكل (٤): عمود أسطواني على قاعدة مربعة الشكل .D17

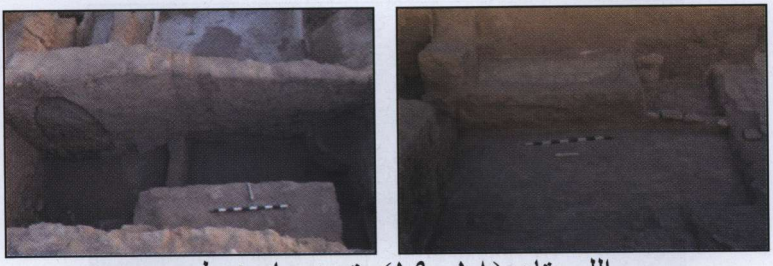

اللوحتان (١٨- ١٩): توضحان نمطين
من الدكاك في مربعي التنقيب D17-D18

لوحة (٢٠): منطقة التنقيب وسور مدينة قرح

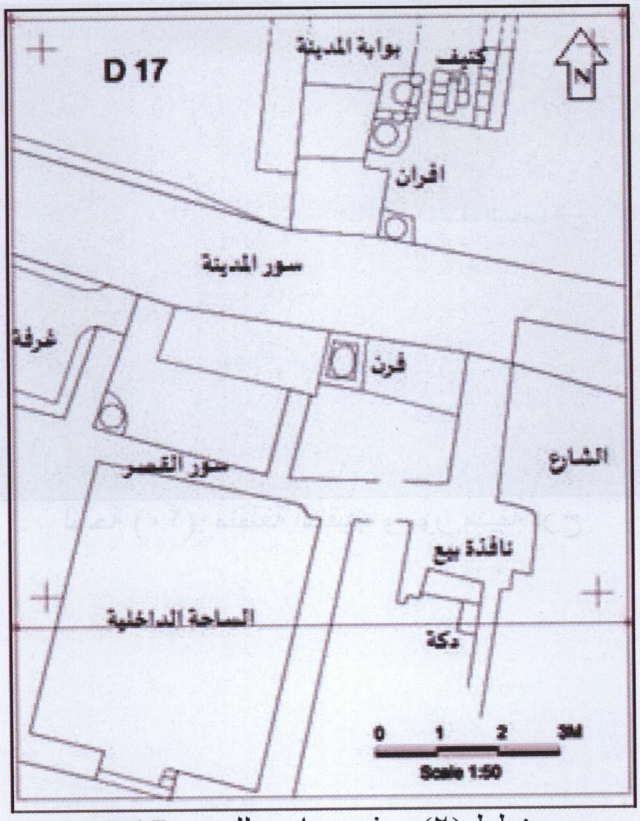

مخطط (٢): رفع مساحي للمربع D17

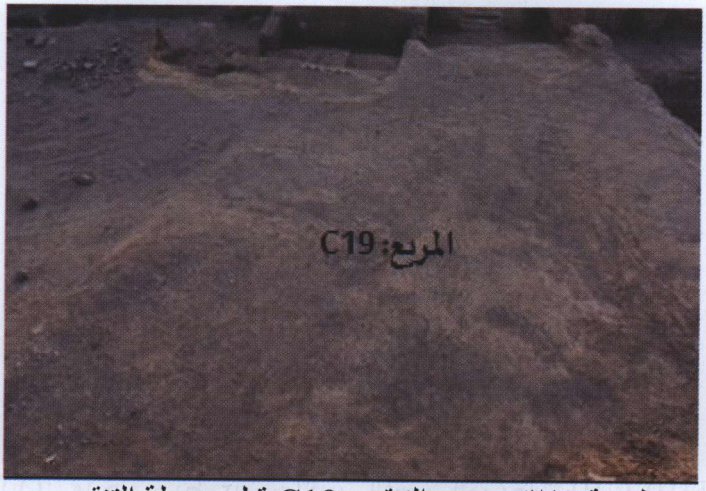

لوحة (٢١): مربع التنقيب C19 قبل مرحلة التنقيب

لوحة (٢٢): مربع C19 بعد الانتهاء من حفرة

لوحة (٢٣): مدخل يربط بين ساحتين القصر للمربعات D18-D19-C19

لوحة (٢٤): ساحة المدخل الواقعة بالمربع D19 ونقطة البيع في المربع C19

لوحة (٢٥): ممر مبلط يرتفع عن أرضية الساحة يربط مدخل القصر بالساحتين الداخليتين C19

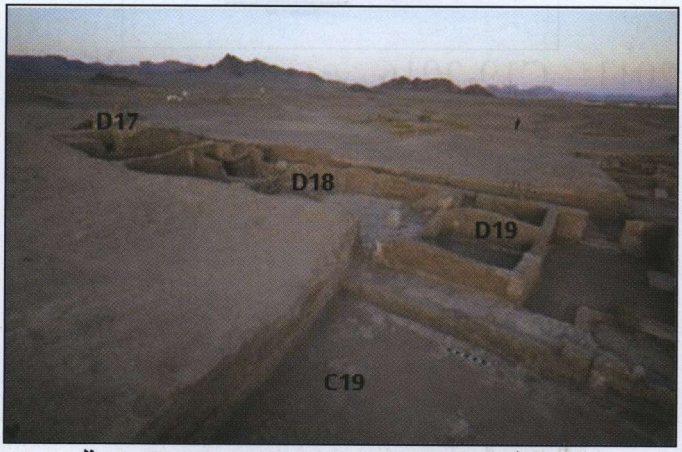

لوحة (٢٦): مربعات التنقيب D17-D18-D19-C19 وتمثل وحدة معمارية واحدة (القصر)

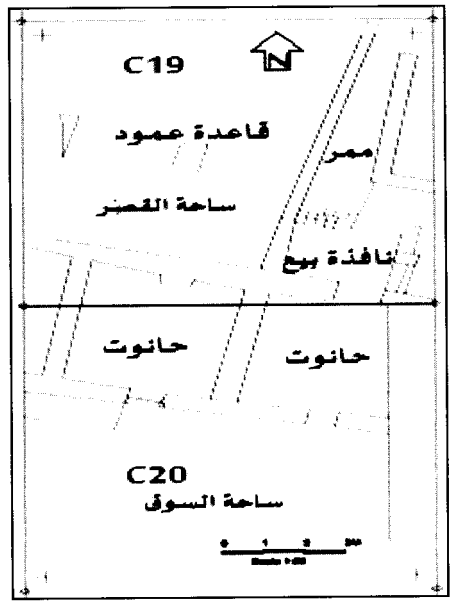

مخطط (٣): رفع مساحي للمربعين C19-2016—2011; C20